

الطلل عالما ممكنا في الشعر العربي القديم (من خلال نماذج) The «TALAL» is a possible world in ancient Arabic poetry (By model)

عمار الجداري* جامعة المنستير-تونس amarajeddari@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2021/06/05

تاريخ القبول: 2021/05/28

تاريخ الاستلام: 2021/04/29

الملخص:

يتنزل الطلل في الشعر العربي القديم -بصفة خاصة- باعتباره منظومة سيميائية لها فعاليتها في إبداع المعنى وتخييله. ولكن هذه الأمكنة لا تنزل باعتبارها شكلا موحدا معزولا عن سائر التصورات بل ما هي إلا عالم ممكن من جملة ممكنات إذ أن الأطلال التي تحضر عابرة للنصوص تشير إلى العوالم الخيالية الممكنة بدلا من العالم الواقعي...

الكلمات المفتاحية: الطلل، العالم الممكن، الشعر العربي القديم.

تصنيف JEL: XN1، XN2

Abstract :

The "TALAL" in ancient Arabic poetry, in particular, are revealed as a semiotic system that is effective in creating and imagining meaning. However, these places do not descend as a unified form isolated from all perceptions, but rather they are only a possible world out of a set of possibilities, as the "TALAL" that are brought across from the texts refer to the possible fictional worlds instead of the real world...

Key words: "TALAL", the possible world, ancient Arabic poetry.

Jel Classification Codes: XN1, XN2.

مقدمة:

يمثل الطلل مكانا كثير التواتر في الشعر العربي القديم باعتباره ناموسا نقديا على مقصد القصيد التزامه، أو تعبيرا عن مكان يختزل بنية حدئية تعبر عن حالة شعورية. وإن بدا في ظاهره على صلة بالواقع فإنه تعبير عن متصور يصوغه الشاعر بنصه. وهو ما يمكن أن يستبعد ما يُعرف بالرؤية الانعكاسية أو الأبعاد الواقعية... فالنص الشعري يتعامل مع الطلل باعتباره عالما ممكنا متخيلا يتنزل في النص بديلا عن العالم الواقعي لأن "مفهوم العالم الممكن هو الذي يشغل المكان في حقل المرجعية للنصوص التخيلية"¹ والمطلع الطللي جزء من نص تخيلي والطلل باعتباره مكانا موصوفا ما هو إلا عالم ممكن. فستنطلق في المبحث من التعريف بنظرية العوالم الممكنة ثم سنقف على مناسبتها لدراسة الطلل في الشعر العربي القديم من خلال نماذج مناسبة.

1- نظرية العوالم الممكنة:

يُقصدُ بنظرية العوالم الممكنة [Les mondes possibles] النظرية المنطقية الدلالية التي تبحث في العوالم التخيلية المقابلة للعالم الواقعي الذي نعيشه بواسطة تجاربنا الذاتية. أو بالأحرى الإقرار بأن هناك عوالم أخرى غير عوالمنا الحقيقية التي نعيشها. فنظرية العوالم الممكنة "عبارة عن نظرية دلالية ومنطقية وسيميائية يمكن تطبيقها بشكل من الأشكال على الأجناس الأدبية والتخيلية وبالتالي فهي تستحضر مجموعة من العوالم الاحتمالية الممكنة والمفترضة التي توجد بموازاة العالم الواقعي"²

ومن ثمة كانت نظرية العوالم الممكنة تختصّ بالبحث فيما يمكن أن يُعدّ محاكاة أو توازيا أو تماثلا أو تداخلا بين ما ينتمي إلى العالم الواقعيّ بخصائصه المادّية والعالم الممكن المتوقّع³ وهو ما يعني أنّ هذا الواقع [La réalité] ينقسم إلى العالم الحاليّ [La réalité actuelle] والواقع الممكن [La réalité possible]، فالأوّل محسوس مادّيّ خارجيّ مرئيّ مدرك، أمّا الثاني فتخييليّ افتراضيّ⁴.

ويتّزل هذا الواقع الممكن باعتباره عالما متوقّعا وممكنا منطقياّ لذلك كان لزاما أن يُنظر إليه من قبل منظومة علم الجهات [La sémantique modale] باعتباره "العلم الذي يتولّى رصد الضرورة والاحتمال المنطقيّين في الخطابات التخيليّة وعوالمها الممكنة"⁵.

فالعالم الممكن يمثّل واقعا تخيليّا وافتراضياّ واحتمالياّ⁶ ينشأ على ارتباط وثيق بمنطق الجهات. وتكمن معالجته في وضع الذوات فيها فتغيّر العوالم يدفع إلى تغيّر الذوات وقد عبّرت عن ذلك أبحاث بلانتيكا [Alvin Plantinga]⁷ أم ثوبها وقد جُسّدَتْ في أعمال كرييك [Kripke]⁸ أم أنّ للذوات نظائر تتغيّر بتغيّر العوالم وقد عبّر عن ذلك في أعمال لويس [D. Lewis]⁹. فالعوالم الممكنة التي تظلّ على كبير صلة ووثيق علاقة بمنطق الجهات خاصّة أنّها "نظرية في المنطق الجهيّ الذي مثل موضوع عدد هائل من الأعمال في الفلسفة التحليليّة، لا سيّما أعمال كرييك [Kripke 1982] وبوتنام [Putnam 1975] وكابلان [Kaplan] ولويس [Lewis]¹⁰" وتنصبّ اهتمامات زعماء هذه النظرية على التمييز بين العالم الفعليّ الواقعيّ المادّيّ المحسوس والعالم الممكن الذي لم يقع، لكنّه يبقّى مفترضا محتملا يحمل طابعه التخيليّ [Monde fictionnel]. ولهذه النظرية أصلها في الدرس النقديّ الغربيّ فيردّها الكثير إلى الفيلسوف الألمانيّ لايبنتز [Leibniz]¹¹ في عدد من كتبه. فهو أوّل من استعمل هذا المصطلح [possible worlds] منذ القرن السابع عشر مؤكّدا وجود عوالم ممكنة لا متناهية العدد "وأنّ عالما أفضل هذه العوالم الممكنة بناء على مبدأ السبب الكافي الذي يحيل على وجود الله الذي أوجد عالما مبنيا ومنظما ومرتبيا وفق قانون السببية والفاعلية. ودائما، يريد الله الأفضل والأصلح لهذا العالم، ولهذا الإنسان المخلوق"¹². وكان لهذه النظرية مجالات متنوّعة.

1-1-1 مجالات نظرية العوالم الممكنة:

تنوّعت مجالات نظرية العوالم الممكنة بين الفلسفة والدين والأدب. وما هذا التنوّع إلا دليل على أهميّة هذه النظرية في رصد كل المتصورات والبحث في علاقتها بالعالم الواقعيّ المعيش.

1-1-1-1 العوالم الممكنة والفلسفة:

يُنسَبُ إلى الفلاسفة اليونانيّين السبق في الحديث عن نظرية العوالم الممكنة في السجلّ الفلسفيّ. فكان الفيلسوف والرياضيّ وعالم الفلك طاليس الملطيّ [Thalès de Milet]¹³ (624-546 ق.م) السبق في طرح هذه النظرية ففي سياق مقارنته الكوسمولوجيّة حين يرى أنّ الماء الذي يمثّل القوّة الوجوديّة الكبرى أصل الكون. ويعتقد أنّ فوق السماء عوالم لا يستطيع المنطق أن يصفها وهو ما يُعرفُ بالدهر المحض أو الديمومة والبقاء الخالد. وهو ما يؤكّد أنّ لطاليس السبق في الحديث عن العوالم الممكنة طالما أنّه يُقرّ بوجود عوالم أخرى موازية لعالمنا الحسّيّ الواقعيّ المادّيّ.

وقد ذهب هذا المذهب أناكسيمندريس [547-494 ق.م] حين أقرّ بتعدّد العوالم والأكوان، بل بعدد لا نهائيّ من العوالم والأكوان التي تنفصل عن بعضها وتقوم العلاقة بينها على التضادّ والصراع والفناء. وقد يردّ البعض السبق إلى أفلاطون صاحب نظرية المثل العليا. فكثيرا ما يرجع هذا العالم النسبيّ والمتغيّر إلى عالم الماهيّات والمثل التي لاندركها بالحسّ بل بواسطة العقل... فالإقرار بوجود عالم ماهيّات ومثل يمثّل العالم الحقيقيّ المطلق وما العالم الذي نعيش فيه إلّا عالم وهميّ زائف يعكس طلال العالم الحقيقيّ¹⁴.

والعوالم الممكنة نظرية لغوية باعتبار ارتباطها بالتخييل والبعد الإشاري فإن صلتها الوطيدة بالفلسفة تتأكد مع الفلسفة التحليلية التي عنت أيما عناية بالتخييل في ارتباطه بالإحالة من خلال وجهة منطقية وأنطولوجية تجمع اللغة بالعالم، مثلما تجلّى عند رسل [Russell]¹⁵ وفريج [Frege]¹⁶ في دراستهما للعوالم الممكنة.

1-1-2 العوالم الممكنة والدين:

يحتفي الدين في مختلف الرسائل السماوية بالعوالم الأخرى ففضلا عن السماوات والأراضين تتشكّل عوالم أخرى تنطلق من القبر إلى الصراط إلى عالمي الجنة والنار... وما عالم الإنسان المعيش إلا وجهها من وجوه العاجلة... وقد كان طه عبد الرحمان يلحّ على أن الدين مرجعية رئيسة لنظرية العوالم الممكنة¹⁷.

ويعدّ في هذا الجانب الإمام الغزالي مبشّرا بهذه النظرية في قراءته سبّاقا إليها حين عرّف الإمكان بأنّه "كل ما قدره العقل ولم يمتنع عن تقديره"¹⁸. وأعطى بذلك للإمكان شروطا عقلية تتمثل في الاتساق وعدم التناقض بين الواقع والممكن والتمام، أي أن كل إمكان قابل للوقوع يجب أن يكون تامّا غير منقوص، ما يجعل العالم الذي نعيشه (العالم الفعلي) أفضل العوالم وأكثرها اكتمالا. من هذه الجوانب مختلفة عدّت العوالم الممكنة عنصرا أساسيا يحاكي بها الدين أفكاره ويشكّل وفقها رؤياه.

1-1-3 العوالم الممكنة والأدب:

استطاع مجموعة من الباحثين أن يجعلوا من نظرية العوالم الممكنة أساسا نظريا لدرس الأدب ولعلّ أبرزهم ثوماس بافيل [Thomas Pavel]¹⁹ ودافيد لويس [David Luis]²⁰ ولوبومير دوليزال [Lubomir Dolezel]²¹ وأمبرتو إيكو [U. Eco]²² وفرنسواز لافوكا [Francoise Lavocat]²³.

وقد انصبّت الاهتمامات على علاقة العوالم الممكنة بالتخييل فبحثوا في العلاقة القائمة بين العالم المتخيّل/الخيال والعالم الفيزيائي الواقعي بحثا في أسسها الثقافية وقد كانت الرؤى مختلفة ومتنوعة في مقاربة هذه العلاقة بين العالمين وفق المرجعيات الفكرية والمعرفية²⁴. ويمكن أن نجمل هذه الرؤى في الجدول التالي:

جدول لبيان قراءة النقاد للعلاقة بين العالمين الممكن والواقعيّ

الناقد	قراءة العلاقة بين العالمين المتخيّل الممكن والفيزيائي.
ماري لوري ريان Marie – Laure] [Ryan] ²⁵	ارتباط مفهوم العالم بمفهوم الفعلية.
دافيد لويس [David] [Luis] ²⁶	
روث رونن [Ruth] [Ronen] ²⁷	

دوليزل [Lubomir 28[Dolezél]	استقلالية العالم التخيلي عن العالم الفعلي اختلافا انطولوجيا.
توماس بافيل 29[Thomas Pavel]	الإحالة وعلاقتها بالعالم/العالم الإحالي النصي في مقابل عالم إحالي نصي... - العوالم الممكنة مقارنة مجازية
ريان [Marie – Laure 30[Ryan]	
دوليزل [Lubomir 31[Dolezél]	تمثل المقاربة السيميوطيقية باعتبار العوالم الممكنة التخيلية مواضيع وأنشطة وفضاءات لخطابات سيميوطيقية.
بلانتিকা [Plantinga] 32[Plantinga]	العوالم الممكنة تعالج وضع الذوات فيها.
سول كريبك [Saul 33[Kripk]	تغير العوالم الممكنة وثبوت الذوات.
دافيد لويس [David 34[Leuis]	للذوات نظائر تتغير بتغير العوالم الممكنة.

- جدول رقم 01: اهتمام الدارسين بنظرية العوالم الممكنة في الأدب -

ارتبط استدعاء نظرية العوالم الممكنة إلى الحقل الأدبي بدراسة السرد والسرد التخيلي خاصة حيث نتج إقرار مفاده أن الأدب السردى يقوم أساسا على عوالم تخيلية ممكنة... ومن ثمة كان استجلاب النظرية إلى حقل الأدب للوقوف على العلاقة الإحالية³⁵ القائمة على الصياغة والبناء الفنيين فمثلت نظرية العوالم الممكنة حاجة ماسة في نظرية الأدب وهو ما أسهم في إبراز مفاهيم مثل الوجود الروائي والحقل السردى والمحددات الشكلية وفعل الكلام التخيلي³⁶.

وسنحاول في هذه الورقة توظيف هذه النظرية في بناء الطلل في الشعر العربي القديم واعتماله بين عالم متحقق وعالم ممكن متخيل.

2- الطلل بين العالم المتحقق والعالم الممكن:

يتجاذب صورة الطلل عالمان: عالم متحقق يكتسب صفاته من واقعته وتحققه مكانا دارسا يغلب عليه الأمحاء والاندثار تقده الحياض المتكسرة والأثافي وبعر الحيوان، وعالم ممكن يصوغه الشاعر من مخياله فيكسبه بديلا عن ذلك المتحقق ليضحى مكانا دائما خصبا يسمع ويحجب ويتفاعل مع الذات وينفعل بأحوالها ومشاعرها.

2-1- الطلل عالما متحققا:

يتفق النقاد على صفات ثابتة للطلل الذي تتعدد صفاته فتتجلى مكانا دارسا يحمل رسوم الراحلين عنه وكثيرا ما يعبر عن عالم واقعي متحقق يقده الرماد والأثافي والبعر ومرابط الخيل ومناخات الإبل فضلا عن آثار الحبيبة ومراسي خيمتها. والشاعر يتفنن في وصفها مصورا ومشبها كما في قول الحارث بن حلزة اليشكري [من الكامل]:

"لمن الديار عفون بالحبس *** آياها كمهارق الفرس"³⁷

يصف الشاعر الطلل فيشبه دياره في إهامها بصحائف الفرس.

فيشبهه رسمه بخطوط القلم ورقوشه والآيات الفارسية التي يعسر على الشاعر فهمها وفك رموزها.
وفي قول المرقش الأصغر [من الوافر]:

"فلأيا ما تبين رسوم دار *** وما أبقى من الخطب الصلاة"³⁸

يصف الشاعر الطلل فيجعله رسماً تقدّه الأثافي وبقايا النار.

فالطلل مكان دارس قفر خلاءً موغل في القدم مثل ما يتجلّى في قول عنتره بن شداد [من الكامل]:

"حييت من طلل تقادم عهده *** أقوى وأقفر بعد أم الهيثم"³⁹

فيبدو قد درس وأقفر وأمّحى وتقادم عهده بعد رحيل صاحبتة.

ويبرز المرقش الأكبر خلاء الديار وبقاء هذه الآثار مثل رقوش القلم في قوله [من السريع]:

"الدار قفر والرسوم كما *** رقص في ظهر الأديم قلم"⁴⁰

فتصبح الديار خلاءً قفارا وقد استبدلت البشر بالوحش فيقف بها الشاعر متحرّفا يهزه الشوق كما في قول عوف بن عطية [من المتقارب]:

"أمن آل ميّ عرفت الديارا *** بحيث الشقيق خلاء قفارا

تبدّلت الوحش من أهلها *** وكان بما قبل حيّ فسارا"⁴¹

فلقد كان عفاء هذه الديار وخلّؤها سببا لتستبدل سكانها بالوحوش والظباء إلّا أنّ هذا الاندثار والامحاء لا يخفي ما يحيل على البقاء فعلى قدر ما تكون الرسوم دارسة تكون ثابتة محققة لوجودها. لذلك كان يقدر الطلل، باعتباره مكانا، ثنائية الظاهر البادي للعيان والعافي المندثر الممّحي وهذه الصفة غالبية على كلّ الأطلال. فتندثر الآثار غير بعض الملامح التي تظل ثابتة مثل تهدّم الحياض وبقاء مصباتها في قول عوف بن الأحوص [من الوافر]:

"وهدمن الحياض فلم يغادر *** لحوض من نصائبه إزاء"⁴²

فقد هدمت الحياض إلّا أنّ مصبات الدلاء مازالت باقية.

ويبرز اندثار الديار وبقاء آثار الجياد والسير على الرمال في قول الحارث بن حلزة الشكري [من الكامل]:

"لا شيء فيها غير أصـورة *** سفع الخدود يلحن كالشمس

أو غير آثار الجياد بأعـ *** —راض الجماد وآلية الدعس"⁴³

فالطلل رسم دارس قد أمّحى ولم يبق منه إلّا الآثار في الأوارى كما في قول عميرة بن جعل [من الطويل]:

"فلم يبق منها غير نؤي مهدّم *** وغير أوار كالرحي دفـان

وغير خطوطات الولائد دذعت *** بها الريح والأمطار كل مكان"⁴⁴

إنّ ملمح الظاهر الباقي والمندثر الممّحي تجعل المكان الطللي مفتوحا على وجهتين. تتمثّل الأولى في موصوف مائل أمام الشاعر يشارك فيه المتلقّي وتتمثّل الثانية في صياغة عالم ممكن لهذا الطلل يقدر النصّ من تخيال الذات الشاعرة.

2-2-الطلل عالما ممكنا:

لئن اكتسب الطلل صفات اتفق عليها اللغويين والنقاد وظلت عابرة للنصوص فإن الشاعر يجعل للطلل صفات وخصائص رغم تشابهها وتماثلها مع الصفات الواقعية تظل عالما ممكنا. فهذه الملفوظات المعبرة لم تنشأ قبل نشأة النصّ وقبل بناء بعده التخيلي. ونظرية العوالم الممكنة تؤكد أنّ "العوالم التخيلية لا توجد قبل النصوص... لذا ينبغي لكل نص أدبي أن يبيّن حقله المرجعيّ وعليه أن يُوجدَ عالمه التخيلي" ⁴⁵ والطلل باعتباره مكانا موصوفا يقدّمه عالمه الممكن من علامات سيميائية متنوعة والنصوص الأدبية/الشعرية لا تتشكّل إلا بوصفها "آليات سيميائية لبناء عالم ما، ويظهر المرجع بوصفه جانبا ثانويا من علم دلالة النصوص الأدبية" ⁴⁶. فإنّه (الطلل) يكتسب خصائص تزيّله باعتباره عالما ممكنا فيحمل صفات متنوعة تُميّزه عن بقية الأماكن وتحدّده وتقده وفق المعنى الشعري.

فيكتسب المكان في القسم الطلليّ صفاته التي تكون عالمه التخيلي. وتحتفي ملامح الواقع المعلوم المتحقّق أمام عالم ممكن جديد مقابل للعالم المتحقّق. فالطلل الجامد الصامت الشاحص الخلاء الفجر الجفاف في العالم الواقعيّ المتحقّق يبيّن عالما ممكنا يصنعه الشاعر قوامه الحياة والشعور والتعبير والخصوبة.

فكان الطلل متفاعلا مع الشاعر ومع مشاعره يقول تميم بن مقبل العامريّ [من البسيط]

"عرجت فيها أحبيها وأسألهما *** فكدن يبيكني شوقا ويبكين" ⁴⁷

فمن خصائص العالم الممكن الجديد التماثل في الانفعالات والمشاعر حزنا وبكاء. هذا العالم الممكن الذي يقدّمه الشاعر من مخياله وفق تصوّراته وأهوائه...

فيخاطبه نداءً واستفهاما ما يجعله عالما ممكنا ماثلا يوازي العالم المتحقّق الذي لا يغدو فيه الطلل إلا كتلا من تراب وحجارة. فيجري النداء متواترا يفتح باب التواصل مع المنادى دارا خلاءً فقرا في عالمها المتحقّق الواقعيّ لكنّها تنعم بالحياة وتربط التواصل مع ذات الشاعر في عالم ممكن متخيّل ينشئه من خلال انفعالاته فيزدحم النداء مخاطبا "يا دار عبلة" ⁴⁸ و"يا دار أسماء" ⁴⁹ و"يا دار مية" ⁵⁰ و"يا دار هند" ⁵¹ و"يا دار عمرة" ⁵² فالنداء يجعل من الطلل -البادي جمودا وتكلّسا- كائنا حيّا يسمع ويتفاعل مع الذات المتكلمة/الشاعر في عالم ممكن. بل يتشكّل العالم الممكن بالاستفهام. وفي الاستفهام انفعال دائم بهذا العالم الممكن المتخيّل. فـ"هل بالديار ---؟" ⁵³ و"لمن الديار ---؟" ⁵⁴ و"أمن آل ميّ عرفت الديار ---؟" ⁵⁵ و"أمن رسم دارس ---؟" ⁵⁶ استفهامات تنشأ باعتبارها محاكاة عالم ممكن يصنعه الشاعر من مخياله ويخبر عن تسأله الدائم دون أن يُنهرَ لذلك تتواتر مادّة [س،ء،ل] بصروف شتى مثل "أسأل" ⁵⁷ و"أسائل" ⁵⁸ و"سائل" ⁵⁹. فالنداء والاستفهام تجعل المخاطب كائنا حيّا فاعلا متفاعلا مع المتكلّم وهو ما لا يمكن أن نتبيّنه في أمكنة أطلال دارسة لكن الشاعر لا يصوغ نصّه بما فيه من استفهام ونداء وإخبار وفق التشكّل الحقيقي البادي للعيان لهذه الأطلال الدارسة إنّما يتعامل مع عالم آخر ممكن يسعى إلى تحقيقه بإنشائه ومخياله. فينشأ اختلاف يصل إلى حدّ التقابل في صورة الطلل بين عالم متحقّق كائن وعالم ممكن متخيّل نحاول أن نجمله في الجدول التالي:

وصف الطلل باعتباره عالما متحقّقا وصفه باعتباره عالما ممكنا

الطلل		
العالم الممكن المتخيّل عند الشاعر	}	العالم المتحقّق واقعيّا
حياة ووعي		جمود وموت

تشخيص وأنسنة		
جواب وتعبير		صمت وعجمة
البقاء والدوام		العفاء والاندثار
عامر		خال
إمطار وخصوبة		جفاف

الجدول (رقم 02): تقابل العالم الواقعي والعالم الممكن في وصف الطفل

يتقابل العالمان المتحقق والممكن في بناء الطفل فلئن كان مكانا دارسا في الواقع أمام المنظور الحسيّ العادي فإنه في العالم الممكن يكتسب صفات جديدة فينقلب من جمود وموت إلى حياة ووعي وتشخيص وأنسنة، ومن الصمت والعجمة إلى الجواب والتعبير والتفاعل فيطلب منه الشاعر الحديث والكلام والتعبير كما في قول امرئ القيس [من الطويل]

أَلَا إِنِّعَمَ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبْعُ وَانْطِقِ **** وَحَدَّثَ حَدِيثَ الرِّكَبِ إِنْ شِئْتَ وَاصْدُقِ

وَحَدَّثَ بِأَنْ زَالَتْ بَلِيلُ حُمُولِهِمْ *** كَنَخْلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنْبَقِّ 60

ومن العفاء والاندثار إلى البقاء والدوام كما في قول خفاف بن ندبة السلمي [من البسيط]

يَا دَارَ أَسْمَاءَ بَيْنَ السَّفْحِ فَالْرُحْبُ *** أَقْوَى وَعَقَى عَلَيْهَا ذَاهِبُ الْحَقْبِ 61

ومن الخلاء إلى العمار كما في قول زهير بن أبي سلمى [من البسيط]:

لَا الدَّارَ غَيْرَهَا بَعْدَ الْأَنْيَسِ وَلَا *** بِالْأَدَارِ لَوْ كَلَّمْتُ ذَا حَاجَةٍ صَمَمَ 62

ومن الجفاف إلى الإمطار والخصوبة كما في قول عبيد بن الأبرص [من البسيط]

يَا دَارَ هِنْدٍ عَفَاها كُلُّ هَطَالٍ *** بِالْجَوِّ مِثْلَ سَحِيقِ الْيَمْنَةِ الْبَالِي 63

فتضحى الأطلال مجال خصوبة بفعل المطر الهطال.

إنَّ العالم الممكن الذي يصوغ وفقه الشاعر الطفل يخالف كلَّ عنصر متحقق في هذا المكان الدارس، فيكتسب صفات جديدة قد تتماثل مع انفعالات الشاعر وتصوّراته وأهوائه فيكون متخيلاً على صلة بالذات المتكلمة من جانب وبالنصّ الذي يصوغ عالمه التخيليّ من جانب ثان...

ولهذا العالم الممكن أبعاده في صياغة الطفل وبناء النصّ الشعريّ وفي تفكير الشاعر باعتباره إنسانا يعيش حضارة موعلة في القدم مثل العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام فيضحى كائنا مفكراً له تصوّراته في الوجود وتفاعله مع حال الموت والخلاء والجفاف...

فتجاوز بعالمه الممكن كلّ حدّ وقصور ووقف أمام الموت والرحيل والتنقّل ماثلاً معاندا الزمن إثباتاً للذات أمام الفناء المحدث... من ثمة فإنّ هذا العالم الممكن الذي يصوغه الشاعر للطلل يفتح على أبعاد وجوديّة وإنسانيّة مهمّة تفتح أمام الباحثين مجالاً للدراسة والبحث والتمحيص.

الخاتمة:

الطلل عنصر رئيس في القصيدة العربيّة بل ركن من أركانها مائل في ذهن مقصد القصيد وقد اكتسب أساليب لغويّة مميّزة فسيان كان الموصوف دياراً أو رسوماً فإنّه يمثّل مكاناً له خصائصه ومميّزاته وهو ما يقرّ بأنّ التجربة الطلليّة تقوم أساساً على وصف مكان، في موضع مرتفع رسم شاخص يقف به الشاعر بالغ الحزن متأثراً. فيتفاعل مع مكان يحمل ملامح مميّزة. لكنّ أهمّ عامل حضوره القائم متضاداً حتى التناقض... وقيم هذا التناقض عالمان: عالم واقعيّ متحقّق وعالم ممكن متخيّل... ومن ثمة كان لنظريّة العوالم الممكنة دورها في هذا المتخيّل للوقوف على مستويات بناء العالم الممكن في عنصر موصوف يمثّل جوهر العمليّة الشعريّة خاصّة أنّه مستهلّ القصيدة ومفتاح ولوجها. وصياغته تنبئ بموقف ذات شاعرة أمام الوجود والوجود في آنٍ لتثبت كيانها ماثلاً أمام الفناء والاندثار. ولعلّ ذلك ما يفتح الباب أمام الباحثين لإثارة جوانب أخرى من حياة الجاهليّ والقرون الإسلاميّة الأولى وموقفه من الوجود عامّة وإثارة أبعاد ذهنيّة وفكريّة احتارت الذات في كنهها...

من ثمة تحكّمت في صياغة الطلل وجهتان، تتمثّل الأولى في ذاتيّة الشاعر التي تقترب من هذا المكان وتلمّس ملامحه، وتعود الثانية إلى المكان في ذاته باعتباره الفضاء الباعث على إثارة إشكال الامتداد الزمني حيث أن تشكّل المكان في القسم الطللي يبنى في غالبه على الاندثار والامحاء إلّا أنّ بعض ملامحه لا تطمس نهائياً وإنّما تظلّ تحيل على بقائه ومداومته ليحافظ على تحقيق وجوده وطبيعته باعتباره عنصراً فاعلاً في الذات الشعريّة وعلى أهميّته في النص الشعري باعتباره خادماً لبقية مواضيع القصيدة. ويظل عالماً ممكناً يث فيه الشاعر تصوّراته ورؤاه... وظلت نظريّة العوالم الممكنة سبيلاً لرصد هذا المتصوّر وتبيّن مكوّناته...

المراجع العربيّة:

- الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات، تحقيق محمد عبد السلام هارون، دlr المعارف، الطبعة الخامسة، [د.ت].
- الإيادي (لقيط بن يعمر)، الموسوعة العربيّة الرابط: [http://www.arab-ency.com.sy/detail/7805]
- البعلبكي(منير)، معجم أعلام المورد، طبعة دار الملايين بيروت، الطبعة الأولى [د.ت].
- حمداوي (جميل)، العوالم الممكنة في الفلسفة والعلم والدين، صحيفة المثقّف، العدد5252،

[https://www.almothaqaf.com/a/b6/908974-2016-08-20-03-30-34]

تاريخ الدخول: 21جانفي2021م

- حمداوي (جميل)، سيميوطيقا العوالم الممكنة: التخيل السردى نموذجاً، صحيفة المثقّف، العدد2864 بتاريخ9جويلية2014
- [https://www.almothaqam/a/b6/881983af.co]

- شيحة (عبد المنعم)، الخطاب الإلحالي في الرواية العربيّة الحديثة، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، الطبعة الأولى، 2016.

- عليي (رضا العليي)، العوالم الممكنة في شعر الصعلكة: مقارنة كوسمولوجيّة، مجلة الشاعر، الآن ناشرون وموزعون، عمان الأردن، العـ08ـدد، 2019.

- الضبيّ (المفضّل)، المفضّليّات، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد عبد السلام هارون، دار المعارف، الطبعة السادسة، [د.ت].

– موشلير (جاك) و ريبول (آن)، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة الباحثين بإشراف الأستاذ عز الدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة، تونس 2010. التداولية والإحالة العوالم الممكنة والفضاءات الذهنية ترجمة المكّي العايدى.

المراجع الغربية:

المراجع الغربية:

- GOODMAN(NELSON), Manières de faire des mondes, Trad. de l'anglais (États-Unis) par Marie-Dominique Popelard, Collection Folio essais (n° 483), Gallimard.
- Doležel (L), Heterocosmica. Fiction and Possible Worlds, Baltimore/Londres, Johns Hopkins University Press, 1998, p339.
- Plantinga(A), The Nature of Necessity, Oxford University Press, 1974
- Ryan (M-L), (Fiction, Non-Factuals, and the Principle of Minimal Departure), *Poetics*, 8, 1980, p. 403-422
- Ronen (R.) Possible Worlds in Literary Theory, Cambridge, Cambridge University Press, 1994.
- Plantinga (A), Transworld Identity or Worldbound Individuals?, in Logic and Ontology, M. Munitz (dir.), New York: New York University Press, 1973. Repris dans Loux, The possible and the actual, 1979.
- A. Plantinga, The Nature of Necessity, Oxford University Press, 1974
- Kripke (S), (Semantically Considerations on Modal Logic), *Acta Philosophica Fennica*, n°16, 1963, p. 83-94. S. Kripke, *Naming and Necessity* (1972), Cambridge (Mass.): Harvard University Press, 1980, p172.
- Kripke(S), *Naming and Necessity* (1972), Cambridge (Mass.): Harvard University Press, 1980.
- Lewis(D), Philosophical Papers, vol. I, Oxford, Oxford University Press, 1983, p. 261-280.
- Lewis(D), Counterfactuals, Harvard University Press, Cambridge, MA, 1973.
- Lewis(D), (Truth in Fiction), *American Philosophical Quarterly*, 15, 1978, p. 37-46.

الهوامش والإحالات:

- 1- موشلير (جاك) و ريبول (آن)، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة الباحثين بإشراف الأستاذ عز الدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة، تونس 2010. التداولية والإحالة العوالم الممكنة والفضاءات الذهنية ترجمة المكّي العايدى ص159.
- 2- حمداوي (جميل)، سيميوطيقا العوالم الممكنة: التخييل السردى نموذجاً، صحيفة المثقف، العدد 2864 بتاريخ 9 جويلية 2014
[https://www.almothaqam/a/b6/881983af.co]
- 3- عليي (رضا العليي)، العوالم الممكنة في شعر الصعلكة: مقاربة كوسمولوجية، مجلة الشاعر، الآن ناشرون وموزعون، عمان الأردن، العدد 08، 2019، ص181.
- 4- نفسه، ص82.
- 5- حمداوي (جميل)، سيميوطيقا العوالم الممكنة: التخييل السردى نموذجاً، [https://www.almothaqam/a/b6/881983af.co]
- 6- نفسه [https://www.almothaqam/a/b6/881983af.co]
- 7- Plantinga(A), (Transworld Identity or Worldbound Individuals?), in Logic and Ontology, M. Munitz (dir.), New York: New York University Press, 1973.
- Repris dans Loux, The possible and the actual, 1979.
- Plantinga(A) The Nature of Necessity, Oxford University Press, 1974
- 8 - S. Kripke, (Semantically Considerations on Modal Logic), *Acta Philosophica Fennica*, n°16, 1963, p83-94.
- Kripke (S), *Naming and Necessity* (1972), Cambridge (Mass.): Harvard University Press, 1980, p172.

9- Lewis(D), Counterfactuals, Havard University Press, Cambridge, MA, 1973, p150.

- Lewis(D), (Truth in Fiction), American Philosophical Quaterly, 15, 1978, p. 37-46.

- Lewis(D), Philosophical Papers, vol. I, Oxford, Oxford University Press, 1983, p. 261-280.

10- موشلير (حاك) و ريبول (آن)، القاموس الموسوعي للتداولية، ص159

11- لايبنتز [Gottfried Wilhelm Leibniz] فيلسوف ألماني عاش بين سنتي (1646-1719).

12- حمداوي (جميل)، العوالم الممكنة في الفلسفة والعلم والدين، صحيفة المثقف، العدد5252،

[https://www.almothaqaf.com/a/b6/908974-2016-08-20-03-30-34]

تاريخ الدخول: 21 جانفي 2021م

13- الموسوعة العربية الميسرة، موسوعة شبكة المعرفة الريفية،

[https://new.reefnet.sy/index.php/2018-09-24-21-32-56/2018-10-07-12-38-26]

- البعلبكي (منير)، معجم أعلام المورد، طبعة دار الملايين بيروت، الطبعة الأولى [د.ت]، ص274.

"طاليس الملطي، [Thalès de Milet]، (624ق.م-524ق.م)، فيلسوف رياضي وعالم فلك يوناني من المدرسة الأيونية [Ionian School] (وهي مدرسة مقرها مدينة ساموس والإسكندرية، اهتم الشعراء بالكتابة في كل أنواع الابيغراما (رثاء- حب- إهداء- إبيجرامات أدبية)، وأصبح اهتمامهم في النهاية منصبا على إبيجرامات الحب والخمر. وتضم المدرسة الأيونية كل من طاليس وأنكسيمندرس وهرقليطس وإمباذوقليس وإنكساغوراس وأركليوس وهيبو وديوجانس الأبولوني). ويعتبر طاليس أحد الحكماء السبعة عند اليونان وهم (سولون من أثينا "لا تكثر من شيء" وخيلون الاسبرطي "اعرف نفسك." وطاليس "التأكد يجلب الخراب" وبياس من بريني "كثرة العمال تفسد العمل" وكليوبولوس من لندوس "كل اعتدال محمود" وبيتاكوس من ميتيليني "اعرف فرصتك" وبرياندر من كورنث "التفكير المسبق في كل شيء".

14- نفسه، ص275.

15- برتراند رسل [Bertrand Arthur William Russel]: فيلسوف وعالم منطق ورياضي ومؤرخ وناقد اجتماعي بريطاني عاش بين سنتي 1872 و1970.

16- فريجة [Gottlob Frege]: عالم رياضيات ألماني ألماني عاش بين سنتي 1884 و1925.

17- عبد الرحمن (طه)، المناظرة، تحديد النظر في إشكالية السببية عند الغزالي ونظرية العوالم الممكنة، العدد1، 1989، ص28

18- نفسه، ص28.

19- توماس بافل [Thomas Pavel]: منظر أدبي وناقد وروائي روماني ولد في 1941.

20- دافيد لويس [David Luis]: فيلسوف أمريكي عاش بين 1941 و2001.

21- لوبومير دوليزال [Lubomir Dolezel]: كاتب و تربوي و لغوي تشيكي... عاش بين 1922 و2017.

22- أمبرتو إيكو [U. Eco]: فيلسوف إيطالي، وروائي وباحث في القرون الوسطى عاش بين سنتي 1932 و2016.

23- فرنسواز لافوكا [Francoise.Lavocat]: أكاديمية فرنسية مهتمة بالنقد الروائي ولدت في 1961.

24 - Goodman (NELSON), Manières de faire des mondes, Trad. de l'anglais (états-Unis) par Marie-Dominique Popelard, Collection Folio essais (n° 483), Gallimard, p135

25- M-L. Ryan, (Fiction, Non-Factuals, and the Principle of Minimal Departure), Poetics, 8, 1980, p. 403-422

26- Lewis(D), Philosophical Papers, vol. I, Oxford, Oxford University Press, 1983, p. 261-280.

27- Ronen (R.) Possible Worlds in Literary Theory, Cambridge, Cambridge University Press, 1994, p244.

28- Dolezel (L), Heterocosmica. Fiction and Possible Worlds, Baltimore/Londres, Johns Hopkins University Press, 1998, p339.

- 29 – *Poetics*, avril 1979, numéro dirigé par J. Woods et T. Pavel, traite des rapports entre la sémantique formelle et la théorie littéraire. *Poetics Today*, 1983, est consacré aux théories de la fiction
- 30– Ryan (M-L.), (Fiction, Non-Factuals, and the Principle of Minimal Departure), p. 403–422.
- 31– Doležel (L), *Heterocosmica. Fiction and Possible Worlds*, p339.
- 32– Plantinga (Q.), *Transworld Identity or Worldbound Individuals?*, in *Logic and Ontology*, M. Munitz (dir.), New York: New York University Press, 1973. Repris dans Loux, *The possible and the actual*, 1979. A. Plantinga, *The Nature of Necessity*, Oxford University Press, 1974
- 33– Kripke (S), (Semantically Considerations on Modal Logic), *Acta Philosophica Fennica*, n°16, 1963, p. 83–94. S. Kripke, *Naming and Necessity* (1972), Cambridge (Mass.): Harvard University Press, 1980, p172
- 34– Lewis(D),, *Philosophical Papers*, vol. I, p. 261–280.
- 35– شيحة (عبد المنعم)، الخطاب الإحالي في الرواية العربية الحديثة، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، الطبعة الأولى، 2016، ص33
"فقد تناول هذا النقد على امتداد تاريخه الطويل تنفا من قضية الخطاب الإحالي ضمن أشغال أصحاب العلاقة الرواية بالواقع"
- 36– دوليزيل (لويومير)، علم دلالة العوالم الممكنة، ترجمة: عادل الثامري، مجلة إيلاف، الإثنين 01 مايو 2006، الرابط:
[https://elaph.com/Web/ElaphLiterature/2006/5/145419.html]
- 37– الضبي (المفضل)، المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد عبد السلام هارون، دار المعارف، الطبعة السادسة، [د.ت.]، مفضلية الحارث بن حلزة الإشكري 25 (ب1)، ص132.
- 38– نفسه، مفضلية عوف بن الأحوص 35(ب3)، ص173.
- 39– الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق محمد عبد السلام هارون، د.لر المعارف، الطبعة الخامسة، [د.ت.]، معلقة عنتر (ب5)، ص293.
- 40– الضبي (المفضل)، المفضليات، مفضلية المرقش الأكبر 54(ب1)، ص237.
- 41– نفسه، ص412، مفضلية عوف بن عطية بن الخرع الرباعي من تيم الرباب، 124(ب1-2).
- 42– نفسه، ص173، مفضلية عوف بن الأحوص 35(ب1).
- 43– نفسه، ص132، مفضلية الحارث بن حلزة 25(ب2-3).
- 44– نفسه، ص258، مفضلية عميرة بن جعل 64(ب2-3).
- 45– دوليزيل (لويومير)، علم دلالة العوالم الممكنة، ترجمة: عادل الثامري، مجلة إيلاف، الإثنين 01 مايو 2006، الرابط:
[https://elaph.com/Web/ElaphLiterature/2006/5/145419.html]
- 46– نفسه، [https://elaph.com/Web/ElaphLiterature/2006/5/145419.html]
- 47– القرشي (أبو زيد)، جمهرة أشعار العرب، تحقيق علي محمد البجاوي، طبعة مفضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص254.
- 48– الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، معلقة عنتر (ب5)، ص263.
- يادار عبلة بالجواء تكلمي *** وعمى صباحا دار عبلة واسلمي
- 49– القرشي (أبو زيد)، جمهرة أشعار العرب قصيدة خفاف بن ندبة السلمي، ص165.
- "يا دار أسماء بين السفح فالرحب *** أقوى وعفّ عليها ذاهب الحقب"
- 50– نفسه، جمهرة أشعار العرب قصيدة النابغة الذبياني، ص76.
- "يادار مية بالعلياء فالسند *** أقرت وطال عليها سالف الأمد"
- 51– نفسه، جمهرة أشعار العرب قصيدة عبيد بن الأبرص، ص81.
- "يا دار هند عفاها كل هطال *** بالجو مثل اليمنة البالي"
- 52– الإيادي (لقيط بن يعمر)، الموسوعة العربية الرابط: [http://www.arab-ency.com.sy/detail/7805]

- 651